

تثبيت الخيارات الأساسية في النهضة العربية

يا أبناء امتنا العربية المجيدة^(١)

أيها الشعب العراقي العظيم

أيها البعثيون المناضلون

عندما تحلّ الذكرى في ظروف تاريخية كالتّي يمر بها العراق، ويسجل فيها . . .
بعد أربع سنوات من معركته المظفرة . . . حالة نادرة المثال في نضجها وعمقها، فلا
بد ان يكون لوقفه الاستذكار والاعتبار وقع خاص في النفس، وان تحمل خلاصة
لتجربة عمر، ولمسيرة طويلة شاقة، قدّم على طريقها المناضلون الاوفياء لقضية
الأمة وقضية انبعاثها الحديث، الصدق والحب، والفكر والجهد والدم .

ففي الوقت الذي يملكنا فيه شعور الاعزاز والاكبار لبطولات المقاتلين
العراقيين، وللعظمة المتجلية في وطنية الشعب العراقي وتضحياته . . . يهزنا شعور
التفاؤل والاستبشار، ليقيننا بأن ما يتجلى في معركة العراق من عظمة وروح صمود
ونهبوض، ان هو الا تأكيد للحالة الانبعائية التي تمرّ بها الأمة العربية، والتي بشر بها
الحزب قبل أكثر من اربعين عاماً، والتي اعتبر ولادته نفسها أحد مظاهرها وتعبيراتها .
وجاءت التجربة البعثية في العراق لتؤكد صحة البداية وصدق التصور الأول
للبعث . ومعركتها اليوم، تضيف على الذكرى السابعة والثلاثين لتأسيس الحزب،
معنى الرمز لانتصار روح الأمة على تحديات نهضتها، وعلى المؤامرات والأخطار

(١) كلمة في السابع من نيسان عام ١٩٨٤، لمناسبة الذكرى السابعة والثلاثين لتأسيس حزب البعث العربي
الاشتراكي .

التي تهدد مصيرها وانطلاقها نحو التحرر والتقدم والوحدة والانبعاث الحضاري . .
لذلك يحق للبعثيين وللعرب جميعاً، ان يفرحوا بهذا النصر الذي هو ثمرة لحالة
النهضة القومية التي جسدها العراق تجسيدا حياً، بقيادته الفذة، وشعبه العظيم،
وجيشه المقدم، وطلائعه البطل، والتي تذكر بالميزات الفكرية والروحية والخلقية
التي جعلت مسيرة البعث النضالية مسيرة ذات شخصية موحدة نامية ومتجددة
العطاء، بالرغم من التحديات السلبية التي تعرضت لها عبر السنين الطويلة
الماضية .

أيها الأخوة المناضلون

ان جانباً من هذه القوة الروحية ذات النزوع الحضاري التي أمتلكها البعث، قد
كانت نتيجة لاستلهام التراث، ولفهمه فهماً حياً تقديمياً، كان هو بدوره نتيجة
للانطلاق من حالة الحب والاندماج بروح الأمة . . فالتأثر بالدوافع العميقة للاسلام،
والفكر العلمي المنفتح على تيارات الفكر المعاصر، قد كانا عاملين أساسيين في
بلورة المفهوم الحديث للعروبة. هذا المفهوم المتوازن، المتكامل، الدقيق
والعميق . .

لقد نمت البذور الاولى للبعث في عهد الكفاح الوطني ضد الاستعمار الفرنسي
الممثل، في ذلك الحين، للغطرسة الغربية، وللتعصب العنصري والديني ضد
العروبة والاسلام، وكانت حركة القومية العربية الناشئة قد قطعت أول شوط في
يقظتها اذ ميزت نفسها وهويتها عن الدولة العثمانية التي حكمت العرب بأسم الدين،
فكان صراعها مع الاستعمار الغربي من نوع آخر: صراع حضارة وتأريخ وتراث،
وعقيدة. وقد للبعث ان يمثل هذا الطور الجديد من تكامل مفهوم العروبة الحديثة،
فكان رجوعه الى الاسلام في مواجهة الطغيان الغربي الحضاري رجوعاً طبيعياً
وعفوياً لم يحتج الا الى الحس الصادق. وتلك بداية الطريق التي اعطت الحزب
اصالته الراسخة، وزودته بالقدرة الخلاقة.

فلقد وجد الحزب في معين الاسلام الذي لا ينضب، اول ما وجد، عروبة
الاسلام: العروبة كهوية، وطبيعة، وأرض ولغة، وتاريخ؛ والعروبة، كشعب

ومجتمع في حالة مخاض وتحفز، والعروبة كثورة، فجرّها الاسلام، فأصبحت ثورة انسانية عالمية، وأعظم ثورة في التاريخ البشري، والعروبة كرسالة خالدة، لأن الاسلام وهو دين هداية للعالمين كان العرب أول من حمل مسؤولية نشره وسيظلون مسؤولين قبل غيرهم عن حمايته ورفع لوائه وتجسيد قيمه في نهضتهم الحديثة.

وعروبة الاسلام لاتعارض مع أنسانيته وعالميته ومصدره السماوي، بل تسمو بهذه الحقائق وتشرف وتزداد قوّة. ونعتقد ان اية أمة من الأمم معرضة لأن تجنح الى الالحاد ما عدا الامة العربية التي يدخل الاسلام في نسيج شخصيتها وتاريخها، لأن الاسلام بالنسبة اليها هو دين وقومية وحضارة. وهل يستطيع شعب ان يهرب من شخصيته ويتمرد على قوميته، ويتنكر لحضارته؟

ولئن وجدت شعوب تنشد الحرية بالانعتاق من الدين، فالأمة العربية تجد حريتها في الفهم المتجدد للاسلام، والمعاناة الحية المتعمقة، لكي تظل على صلة بجذوره وينايعه، وهي جذور وينايع عربية، ولكي تبقى جذيرة بحمل هذا الأثر القومي الذي جعل منها أمة عظيمة ذات أبعاد أنسانية..

وهكذا تمّ شق، طريق النهضة العربية المستلهمة للتراث والمنفتحة على العصر، طريق العروبة الحديثة التي تميزت بشكل حاسم عن الصورة المتخلفة للثورة وللدين وللنظرة الى الانسان والانسانية من جهة، وللمفاهيم المزيفة والسطحية المغطاة برداء التقدمية، من جهة أخرى.

فالبعث والمناضلون البعثيون وجدوا في مرحلة تاريخية تستوجب بمنطق العمل التاريخي، أستكشاف الايمان بكل معانيه، بالمعاناة الشاملة، ومن خلال مواجهة أوضاع الأمة العربية في هذا العصر وأمام العالم ومجتمعاته الناهضة والمتقدمة، وفي مواجهة التاريخ الضخم للأمة العربية، والتراث والرسالة.. لذلك قلنا بأنه «لا يفهمنا الا الصادقون. لا يفهمنا الا المتألمون. لا يفهمنا الا المؤمنون، المؤمنون بالله.. وهذا الايمان لم نرثه أرثاً ولا أستلمناه تقليداً، ولكن وصلنا اليه بالمشقة والألم..»، وقلنا ايضاً:

«ولسوف يجيء يوم يجد فيه القوميون انفسهم المدافعين الوحيدين عن الاسلام،
ويضطرون لأن يبعثوا فيه معانيه الخاصة اذا ارادوا ان يبقى للأمة العربية سبب وجيه
للبقاء.»

فالعروبة الحديثة، بأستيعابها لروح الاسلام قد وضعت نفسها في مقابل
المفاهيم الجامدة، وفي مواجهة النظرة الشعوبية المتلبسة بالدين والمعادية للعرب.
كما انها بأستلهاها لروح الأمة ولروح العصر قد وضعت نفسها في مقابل المفاهيم
التقدمية الزائفة، لأن العروبة الحديثة، التي أنضج البعث منطلقاتها الاساسية، قد
تجاوزت بمفهومها القومي الانساني، والقومي الاشتراكي، المفهوم الغربي للقومية:
مفهوم التعصب العنصري والتوسع العدواني، وكذلك المفهوم الأممي للاشتركية،
الذي كان يقيم نوعاً من التناقض بين الاشتراكية والقومية. فالقومية العربية أصبحت
تعني (وحدة الاهداف القومية وتلازمها). وتعني الثقة بالأمة والنظرة الايجابية الى
الانسان ودوافعه الخيرة، والارتفاع بالسياسة الى مستوى الرسالة. كما تعني
(الاستقلالية) التي تؤكد الخصوصية ضمن منطق الانفتاح على العالم وتجاربه
المعاصرة. كما انها تعني (الانقلابية) التي وضعت أمام البعث مهمة إحداث تغيير
شامل وعميق في المجتمع العربي، وحددت نظرتة الى الشعب، هذه النظرة التي
تعتبر ان معيار التقدمية الاساسي هو الايمان بالشعب وبجوهره الثوري وحسه
الحضاري. وبأن عصرنا هو عصر الجماهير المناضلة التي عانت من الاستعمار
والتخلف، وان الغرب المستعمر الذي يتقهقر حضارياً، يفسح المجال امام صعود
حضارة جديدة تصنعها جماهير العالم الثالث الناهضة، وفي مقدمتها جماهير أمتنا
العربية التي تتحفز لممارسة دورها الحضاري الانبعاثي في بناء عالم جديد غير منحاز
تسوده علاقات دولية قائمة على احترام الشعوب وحقوقها في تقرير مصيرها ومصير
الانسانية.

فالتصور الاول للبعث، أنطلق من القناعة بأن لحظة تاريخية ثمينة ونادرة تتاح
للأمة العربية في يقظتها الحديثة، ونضالها التاريخي في سبيل حريتها ووحدتها
وتقدمها. هذه اللحظة التاريخية الثمينة هي وجود توافق بين قيم وأهداف هذا النضال

العربي وبين ما تفتقر اليه الانسانية في حضارتها المادية الحديثة من مبادئ وقيم أخلاقية ومحتوى أنساني للتقدم، وهذا ما يعطي النهضة العربية أبعاداً حضارية عالمية .

كما ان المنطلق الاساسي للبعث، المنطلق النفسي الرحب، منطلق الخب والتجرد، قد صمد وقاوم وأستمر، لأنه كان يقوم على أساس قوي من الثقة بأنه هو المنطلق المطلوب لمجابهة مشاكل، بعمق مشكلات الوطن العربي في هذه المرحلة . .

لذلك بدا البعث وكأنه من طينة اخرى، فهو منذ خطواته الاولى، ناذر نفسه للمستقبل البعيد، وشاعر بأنتمائه القوي والعميق الى الارض والى التاريخ، وانه قادر ان يصل الى ضمير الشعب والامة، وان يفهم الفهم الصادق، وان الزمن يمكن ان يكون طويلاً أمامه . ولكنه سوف يحقق رسالته وينجز مهمته التاريخية . فقد تعامل البعث مع الزمن، ومع المراحل، ومع التاريخ، بقصد بناء عمل خالد . فالحس التاريخي في البعث مع الحس الحضاري، جعله ينظر حتى الى ذاته نظرة حية ومن مستوى لم تعرفه الحركات والاحزاب في المراحل التي سبقت ثم رافقت نشأته . . فقد ألزم البعث نفسه بمقاييس صعبة تتطلب منه ان يتجاوز ذاته بأستمرار، وان يصعد نحو أهدافه عبر مسيرة طويلة شاقة، وان يكون تعبيراً عن حالة الانبعاث قبل ان يحقق أنبعاث الامة . فلم يكن مطلوباً من حركة البعث وهي في بدء تكوينها، أكثر من تهيئة الجو الفكري والنفسي والاخلاقي لانطلاقة تاريخية للامة . فالمفاهيم التي أتى بها البعث لم تكن مجهولة تماماً . ولكن لم يكن في مقدورها ان تصنع حركة تاريخية لو انها كانت مجرد أفكار نظرية، وتجميعاً لعدد من الأفكار والنظريات . لقد كانت كلا موحداً وعضوياً، وكانت نتيجة معاناة مصيرية لضمائر فردية متفاعلة مع مصير أمتها تفاعل حب وأتماء عميق، وموقف أنساني حرّ . فالانتماء الى الوطن والامة لم يكن حالة عادية، بل لحظة فرح ووعي تقرر مصير الحياة، كما ان روعة اللقاء بالتراث الخالد قد طبعت عمراً بكامله، ونتج عنها ما فاق كل حسابان وتوقع : ان يصحح انحراف مزمن، وان يسد فراغ خطير، فالعروبة لم تعد لفظاً مجرداً، والحياة الروحية

للجماهير العربية، غدت تربة ندية للثورة، بعد ان كانت نقيضاً لها، ومستعصية عليها.

وقد جاءت تجربة البعث في العراق، ثمرة لنضج تجربته على المستوى القومي، ونموذجاً للتعبير الاصيل عن تصوره الاول وخطه التاريخي، وعن قيم النضال الجديدة التي طبعت مسيرته الطويلة..

يا جماهير أمتنا المجاهدة

عندما نقول، ان تجربة العراق هي نموذج قومي، فهذا يعني حسب مفاهيم حزبنا، انها حافز للنهوض نحو تحقيق الاهداف القومية، وليست صيغة للنقل والتقليد. فالبعث الذي نظر الى ذاته والى فكرته والى أشخاصه نظرة حية، قد نظر الى هذه التجربة باعتبارها ثروة للامة. فهي فضلا عن كونها المجال الذي تم فيه التطبيق الصحيح البطولي للافكار، قد كانت بدورها عاملا في أغناء تلك الافكار بشكل مبدع خلاق. الى حد ان الحزب وهو يواكب هذه التجربة يشعر انه يكتشف نفسه من جديد ويتعمق في فهم أفكاره وأتجاهه وطريقه وأمكاناته، وذلك بالرغم من ان تجربته في العراق لم تعط بعد كل ما تستطيعه، فهي ما زالت تزخر بالقدرة على العطاء المتجدد الاصيل، لانها تنتمي الى الامة العربية وعبقريتها المبدعة..

وقد وضع الحزب كل آماله في تجربة العراق الثورية، لأنه كان مطمئنا الى سلامة تكوينها، وأصالة عقيدتها، وصدق أئمتائها الى عقيدة البعث. وكان الحزب واثقاً ومؤمناً بتجاوب هذه التجربة مع ضمير الشعب، وبأن الشعب سوف يزداد التفافاً حولها، وأندماجاً فيها.. وقد قدر لهذه التجربة قائد تاريخي فد، أوصل هذا التجاوب الصميمي بين عقيدة البعث وضمير الشعب الى اعلى المستويات، فأعطت ما فاق كل الاحلام والتصورات. أعطت نهضة متفجرة بالابداع، وبنيت انساناً جديداً متكامل الشخصية. وأكدت صحة الحقيقة التي بني عليها الحزب منذ ولادته، وهي الثقة غير المتناهية بالشعب، ورفض كل ما يخالف هذا المبدأ، وكل ما يوحي بالحط من قدر الشعب وأمكاناته، سواء من ناحية العطاء او الوعي، او القدرة على خوض المعارك الحاسمة.

وقد جاءت المعركة ضد العدوان الإيراني المتآمر على نهضة العراق والامة، لتخلق الفرصة التاريخية لانتصار هذه المبادئ. وليعطي عراق البعث الصورة الصحيحة عن العروبة والاسلام في مقابل صورة مشوهة ومتخلفة أدينت عربياً واسلامياً وعالمياً.

فالمقاتلون العراقيون، والبعثيون والمناضلون العرب الذين شاركوا في المعركة، كانوا يستحضرون نماذج التاريخ العربي الاسلامي ليدافعوا عن الحياة العربية الجديدة المتحررة الناهضة وعن الاسلام في الوقت نفسه. فكانت فرصة تاريخية أتاحتها العدوان الخميني لتخدم ملامح النهضة العربية ومميزاتها وخصائصها، ولتثبت الخيارات الاساسية في هذه النهضة. . لانها نقيض الصورة المتحقة الآن في ايران.

فالظروف والصدف شاءت ان يكون هذا التحدي من حركة الخميني، لكي يعبر البعث عن أعمق أفكاره وتصوراتهِ الوطنية والقومية والانسانية، ولكي يتميز تميزاً حاسماً وجذرياً عن تلك الصورة المتخلفة للثورة وللإسلام وللنظرة الانسانية.
فالعراق الذي طرح دوماً موقف السلم والاستعداد للتفاهم، أستطاع من خلال الدفاع عن أرضه وكرامته وقيم الحياة التي يؤمن بها، ان يقفز قفزات تاريخية في أحكام البناء الاجتماعي والتطور الحضاري، وفي تجاوز الامراض الاجتماعية القديمة، وان يخلق مجتمعا عراقياً جديداً، ومواطناً يصمد لكل الهزات والتحديات في المستقبل، وان يعيد للجماهير العربية ثقتها في قدرات الأمة على مواجهة التحديات المصرية الراهنة.

يا أبناء شعبنا العربي الأبي

هذا هو حزبكم: حزب البعث العربي الاشتراكي، الذي طرح منذ البداية جو النهضة وجو الرسالة الذي يكمن فيه الانقاذ وتتحقق فيه وحدة الأمة ووحدة المشاعر والتفكير، وتفجير الطاقات بأقصى حد، الطاقات الخيرة، الحرة والبناء.
فقد حمل البعث (رسالة العروبة ضد حرفة السياسة) وشق مسيرته النضالية منطلقاً من تقرير حقيقة موضوعية، وهي ان أمراض المجتمع العربي والمؤامرات

والعقبات التي توضع في طريق نهضته، هي بالغة الخطورة ولاينجح فيها الاصلاح الجزئي السطحي، بل تحتاج الى أنقلاب عميق، ونفس طويل، وجهد دؤوب ونضال قائم على الاستعداد العالي للتضحية . كل ذلك نادي به الحزب تعبيراً عن تصور أولي لأزمة الاوضاع العربية، ولكيفية التغلب عليها.

وكان القطر الذي نشأ فيه البعث في مراحلہ الاولى، وهو القطر السوري، بحكم موقعه وتكوينه الاجتماعي، وفتحه، قد لعب دوراً في أنضاج المراحل الاولى من النهضة العربية. وعندما دخل هذا القطر معركته مع الاستعمار، كان توجهه نحو الاستقلال جزءاً من تطلعه القومي الى الوحدة والنهضة. وكانت بدايات الحزب الاولى قد أقرنت بهذا النضال ضد الاستعمار، وبهذا التطلع الوحدوي. ثم جاءت المرحلة الاستقلالية التي برز فيها دور البعث القيادي، الذي أستطاع بنضاله الفكري والسياسي والاجتماعي، مع الشعب، ان يعبر عن التطلعات العميقة لشعب سورية العربي، وان يجعل من دور سورية القومي، رائداً في تحقيق أول وحدة عربية في عصرنا، بعد قرون من التجزئة، وبالاشتراك مع قيادة البطل القومي جمال عبدالناصر.

ولكن هذا الدور القومي لسوريا، قد تعرض للتشويه والتعطيل والتزوير. فقد جاء الانفصال ليكشف عن المرحلة الاولى من التآمر، ضد الوحدة، وحزبها، وجماهيرها، ورموزها .

ثم جاءت ردة شباط ١٩٦٦، لتكمل حلقات المؤامرة على دور سوريا القومي الوحدوي. ولم تكن صدفة ان تشترك الرجعية العربية، والتقدمية الشعوبية في التآمر الصريح على هذا الدور التاريخي. وان يأتي نظام الردة في ثوب مزور، متحلاً اسم البعث لتغطية الدوافع والمرامي التي تحركه. لأن المؤامرة كانت كبيرة بحجم الدور الذي كانت تنهض به سوريا العربية، وحتى يختفي الوجه الايجابي، ويظهر وجه آخر: الوجه الشعوبي الطائفي الذي لايعبر في شيء عن الحقيقة الناصعة لهذا القطر العربي، لابل هو نقيضها .

ان الطريقة التي توسلها الشباطيون للوصول الى السلطة بأن استخدموا التكتل

الطائفي ، ووصموا طائفة بكاملها ، وورطوها فيما لم تكن تريده ولا تجهل محاذيره ، هذه الطريقة الرخيصة المنحرفة والخطرة ، كان واضحاً ومعروفاً أنها ستثير رد فعل عند طوائف اخرى ، وستدفع فئات كثيرة لان تلجأ الى الاسلوب نفسه في إثارة الشعور الديني والطائفي عن قناعة او بدوافع انتهازية . وفي كل الاحوال كان واضحاً ومعروفاً منذ البدء ، ان حكم الردة الشباطية لن يكون مقبولاً من الشعب ، لانه يتناقض مع طبيعة البعث ومع طبيعة سوريا ودورها القومي . .

وهكذا فإن التأمير على البعث كان يهدف بالدرجة الاولى الى إلغاء دور سوريا القومي والتحرري التقدمي المستقل ، المتصل بتاريخ النهضة العربية ، وبمرحلة النضال ضد الاستعمار ، وبالمد الشعبي الوحدوي الذي أوصل الى الوحدة . لذلك كان النهج الثابت للفئة المرتدة ، هو: معاداة الشعب ، وتحطيم الروح القومية التي تميزها القطر السوري ، وتغذية الأمراض التي تبذر بذور الانقسام ، وتعميق الهوة بين ابناء القطر الواحد . . وبين سورية والاقطار العربية الاخرى ، بدءاً بالقطر اللبناني ، وانتهاء بالموقف الشاذ المنحرف من المقاومة الفلسطينية ، ثم من معركة العراق ضد العدوان الايراني .

لقد حاول هؤلاء المنحرفون ان يرتكبوا جريمة تحويل البعث ، الذي كان الحركة الوحيدة المحصنة منذ البداية ضد الانحرافات الطائفية ، الى حزب اقلية لكي يخسر الى الابد امكانية كسب الجماهير العربية وثقتها . وخاض البعث معهم معركة معقدة وقاسية ، واضطروهم الى فضح مخططهم قبل ان يستكمل مراحلها . فشهبوا السلاح في وجه الحزب معلنين بذلك فشلهم في أحتوائه ، وعجزهم عن مواجهة فكر البعث وايمان مناظليه . .

وهكذا سلم الحزب وبقي كما أراد لنفسه ان يكون : حزب كل العرب ، حزب المستقبل العربي ، الا ان القطر الذي ولد فيه البعث ونما ، فرض عليه منذ ذلك الحين ان يعيش مرحلة من أشد مراحل تاريخه ظلاماً ، أمتدت طوال السنين الثماني عشرة الماضية ، تمكن خلالها نظام الردة الطائفي الفاشي من ارتكاب الجرائم المنكرة بحق سوريا وشعبها وجيشها الوطني ، وبحق الأمة العربية وقيمها ومقدساتها .

لقد حوّل حافظ اسد سياسة هذا القطر الى لعب وشطارة بالاشتراك الضمني مع الأعداء، والى تهديدات ومعارك في الفراغ، وأنتصارات وهمية في الصحف. فمن ذلك محاولته تغطية تراجعهم أمام العدو الصهيوني وهو يجتاح لبنان ويطوق بيروت، بحجة فقدان التوازن الاستراتيجي. وكانت لعبة مكشوفة مفضوحة. وهو الآن يتخذ من إلغاء اتفاقية آيار المشؤومة بين الحكومة اللبنانية وبين العدو الصهيوني ورقة سياسية لدعم مركزه في عملية التسوية.

ان إلغاء اتفاقية آيار، عمل ايجابي أرتاحت له الجماهير العربية في كل مكان، ورحبت بتخلص لبنان من الهيمنة الاسرائيلية والاميركية، ومن هيمنة الطائفية الفاشية في حزب الكتائب، ولكن الجماهير العربية، تدرك ان تعامل نظام حافظ اسد مع إلغاء هذه الاتفاقية يتم ضمن المسار العام لنهجه الاستسلامي المساوم. كما تكشف الخدعة في الاسلوب الذي يغطي المؤامرات بالشعارات وبالمواقف الاعلامية المناقضة لمضمونها الحقيقي. فهو النظام الذي يغذي التجزئة والانقسام، بأسم الوحدة، ويمارس التبعية ويرهن قضايا الامة التحررية. بأسم الحرية، وهو يتحالف مع الرجعية بأسم التقدمية، ويحارب في صف الشعوبية ويدعم العدوان الايراني على العراق، بأسم القومية العربية وتحرير فلسطين.

فالجماهير لا يمكنها الا ان تذكر هذه الحقائق، وبالتالي ان تستمر في كشف ألعاب هذا النظام، وفي النضال من أجل جعل إلغاء اتفاقية آيار مقدمة حقيقية للغاء وأفشال مؤامرة كمب ديفيد، لأن بالنضال وحده، وليس باللعب السياسية المفضوحة يمكن ان يتحرر الوطن، وتتوحد فئاته، وان يتقدم المجتمع العربي، وان تنهض الأمة من هذه الأوضاع السلبية التي كان للنظام السوري اليد الطولى في صنعها. فالجماهير تدرك ذلك كله، وتدرك ان النضال العربي الجماهيري وحده، هو السبيل لانقاذ سورية والامة العربية من الأوضاع المتردية التي وصلت اليها. فنضج مستوى الوعي عند شعب سورية العربي، كان كفيلا بكشف أبعاد الدور الاجرامي لهذا النظام، وتشويهه لحقيقة الجيش السوري الوطني، كما كان كفيلا بكشف توريطه للطائفة، وأستغلاله لها، في اغراض لاتخدم مصلحة الوطن

والامة . . هذه الطائفة التي لايجوز ان تؤخذ بجريرة تلك الفئة المغامرة المتآمرة .
كما ان هذا الوعي هو الذي أشاردوما الى الحل الناضج المنسجم مع روح
سوريا العربية، ومع دورها القومي الوحدوي، والذي لايمكن ان يكون غير الحل
الديمقراطي التقدمي الذي يؤمن بالحوار، وبأن العروبة هي الام، وان الشعب
العربي هو شعب الرسالة الحضارية، فهو للمستقبل، وليس لعقد واحقاد سببتها
ظروف شاذة في الماضي نتيجة لتسلط الاجانب على مقدرات الامة: فالقطر العربي
السوري، لايمكن ان يتخلى عن هذا الدور القومي الطليعي، لأنه التعبير الاكثر
أصالة عن وعيه لمسؤوليته القومية في النهضة العربية المعاصرة. وهووعي شامل لكل
فئاته وأبنائه ومناضليه، وهم يتطلعون اليوم الى أنقاذه من محنته، ويستعدون لتوحيد
الجهود والنضال من اجل إعادة سوريا الى مكانها الطبيعي في مسيرة الانبعث
القومي، وينظرون بتفاؤل وثقة نحو المستقبل، لأن هذه المسيرة قد صمدت
للتحديات وانتصرت عليها في العراق. فالعراق يذكر اليوم بأنصع الفترات،
وبالحالات النادرة في التاريخ العربي . . فهو في حالة نهضة أصيلة، وأكبر دليل على
ذلك انه يخوض منذ أربع سنوات حرباً دفاعية عادلة لايزيدها الزمن الا عمقا وتألقاً
في الوعي، وفي الشعور، وفي العطاء، وفي الخبرة، وفي نضج التجربة الانسانية . .
وهكذا تبرز صورة البعث الأصيل في العراق . . في حين تؤكد ممارسات نظام حافظ
اسد زيف أنتسابه الى العروبة او الى كل ما يمت للبعث بصلة . ان وقوف نظام حافظ
اسد مع ايران ضد العراق هو كبيرة الكبائر، ولطخة العار التي لاتمحي، وهو عار
لايمكن التخلص منه، وتبرئة الأمة من آثاره، الا بموقف عربي صريح وفعال الى
جانب العراق، وبعزل النظامين السوري والليبي عزلاً تاماً وأدانتهما، وتبرئة الضمير
العربي منهما . .

فلا بد من التخلص من النظام السوري الراهن اذا اردنا تصحيحاً سريعاً لخط
سير العمل القومي، وانتقالاً به الى مرحلة أعلى من النضال، تعيد لسوريا وجهها
العربي التقدمي الديمقراطي، وتعيدها الى المستوى الناضج الذي دفعت - في
الماضي - للوصول اليه ثمناً غالياً وأجيالاً من الشهداء . وعندئذ يولد النظام المنسجم

مع طبيعة هذا القطر، ومع دوره القومي، وبالتالي مع المستوى السياسي والاجتماعي والثقافي اللائق بسوريا، الذي يجعل من الممارسة الديمقراطية السبيل القويم الى تصحيح آثار المرحلة السلبية الراهنة، وحيث تنتفي ردود الافعال، وتتضافر الجهود الخيرة لجميع الفئات والطوائف والأحزاب، للمساهمة الايجابية في تحقيق هذا الهدف القومي التقدمي الكبير.

أيتها الجماهير العربية المناضلة

انه لمن دلائل تقدم التجربة العربية ونضجها هذا الحس الشعبي العام المتزايد الذي يعلن عن نفسه في أوقات الأزمات الحادة، والظروف الحاسمة، عندما يحكم حكما سلبياً على المواقف الشعبية المقنعة بالتقدمية، ويكشف بطلان ادعائها، كما وضع من تأييد الضمير الشعبي في عموم الوطن العربي للعراق في معركته ضد العدو الايراني وللمقاومة الفلسطينية، ومنظمة فتح في وجه محاولة شق وحدتها من قبل النظامين السوري والليبي.

ان المزيفين الذين شوهوا التقدمية، والذين أتخذوا منها ستاراً للتسلط، ولاغراضهم الخاصة، قد تقاسموا مع الرجعية عملية أستغلال الاوضاع العربية، وتشويه التطور الاصيل للمجتمع العربي.

وقد كان السلاح الأكثر خطورة في عملية التزييف، هو المنطق الذي يبيح أستغلال الطوائف لأغراض سياسية. وكان لبنان المسرح الأكثر مأساوية لهذا الاستغلال. فالطائفية كمفهوم سياسي تجزيئي ومتخلف هي من صنع الاستعمار والصهيونية والشعوبية، وركن أساسي في مخططات أعداء الامة العربية. وقد بدأت الطائفية السياسية المستغلة للدين في لبنان، عندما تسللت الثقافة الاستعمارية وسادت مثقفها نزعة الاغتراب داخل الوطن. . وعندما تبلورت فئات طبقية أصبحت لها امتيازات، فوجدت في إثارة النعرة الطائفية السياسية، أقرب الطرق لحماية مصالحها، وتوسيع أستغلالها ومد سيطرتها على الطائفة والوطن.

ان هذا الوجه الطائفي القبيح الذي أصطنعوه للبنان، لا يرجع الى اكثر من السنين الثلاثين الأخيرة. . فالتاريخ يقدم لنا صورة عن لبنان آخر، صورة المواردية

أنفسهم كجزء من الشعب العربي وكمساهمين أوائل في حركة النهضة العربية .
والذين عرفوا لبنان قبل تسلط الفئات الانعزالية الفاشية عليه ، كانوا يرون فيه لبنان
المحبة والشيم العربية ، والتفاعل القومي ، والانفتاح الحضاري . .

وهكذا فان المخطط الذي أعتمده «اسرائيل» بنهج ثابت منذ اغتصابها
لفلسطين لتعميم التجزئة الطائفية وأشغال العرب بتناقضات مفتعلة ، ثم التأثير
الواضح للنظام الشعوبي الايراني في تغذية العصبية الطائفية وأستغلالها لهدم
صرح الوحدة القومية للعرب . . كل ذلك قد أنضاف اليه تدخل نظام حافظ اسد في
لبنان ، الذي زاد في تعميق هذا المرض ، لأن الذي يحكم سوريا حكماً طائفيًا
لا يمكن ان يكون مع لبنان موحد عربي ، وناهض . فلا مستقبل للبنان الا من خلال
مفهوم النهضة العربية المؤمن بالديمقراطية ، وبالتعددية ، وبالحوار .

وفي المغرب العربي تحاول القوى المعادية ذاتها ، في تناغم مع نظام القذافي ،
ان تنفذ نفس مخطط التفتيت الذي تمارسه في مشرق الوطن . غير انها تركز في هذا
الشرط العزيز من الوطن الكبير على أصطناع وأفتعال التناقضات المندثرة بين العرب
وبين بعض الاقليات القومية ، بما فيها تلك التناقضات التي ذوبتها حرارة النضال
الموحد ضد الاستعمار والتفاعل الثقافي والحضاري عبر القرون والتاريخ المشترك
في إيصال الرسالة العربية الاسلامية الى شواطئ الاطلسي واوربا . واذا كانت
محاولات أستغلال المشكل الموهوم بين العرب والبربر قد باءت بالفشل ، فان
القذافي ، ومن خلفه أعداء الامة التاريخيون ، من أستعماريين وصهاينة ، ما يزال
يحاول تأجيج الصراعات بين الأقليات القومية والعرب في موريتانيا والسودان ، وينظر
للأنفصال فيهما ، ويشير الصراعات الجهوية في اكثر من قطر ، ويعمل بشتى الاساليب
المباشرة والملتوية للحيلولة دون ايجاد حل لمشكل الصحراء يوفر طاقات اقطار
المغرب العربي لمعارك البناء الداخلي وقضايا النضال القومي المصيري ، ويكفل
وحدة جماهير المغرب العربي ، دون تجاهل لخصوصياتها .

ولكن أخطر ما يقوم به نظام القذافي من أدوار مشبوهة مضافة الى أدواره الخيانية
في المشرق العربي ضد العراق والمقاومة الفلسطينية ، هو سعيه الدائب المتعمد

لتشويه صورة العروبة الحديثة ومحتواها الانساني التحرري التقدمي أمام شعوب البلدان الافريقية الصديقة، عندما يمارس تجاه هذه الشعوب ممارسات عدوانية شوفينية، بل وعنصرية في بعض الأحيان.

ولا يقل عن ذلك خطورة تعمدته تحويل بعض الاقطار العربية وغير العربية الى ساحات للصراع الدولي ..

ان العروبة كتيار تقدمي، وحركة تاريخية، تحمل الحب للجميع، وتعود بالمساواة والعدل على الجميع، وهي التعبير الأعمق والتجسيد الحي لحاجات النهوض في المجتمع العربي في حاضره، وفي المستقبل الذي يتحفز لبلوغه. لأن العروبة الحديثة هي التجديد الحي للأنتماء، والنظرة العلمية الى الواقع، والروح الانسانية التي تقود النهضة القومية نحو الرسالة الحضارية.

ونعتقد ان مفهوم العروبة الحديثة، كما طرحه البعث منذ تأسيسه، والذي تطور وتبلور مع تطور مسيرة النهضة العربية المعاصرة، هو العلاج للاوضاع السلبية المرحلية التي يشكو منها الواقع العربي، أو التي فرضت فرضاً مصطنعاً عليه. . العلاج لعزلة الاقطار والطوائف، وللصراعات الدامية التي يفتعلها الصهاينة والامبرياليون والشعوبيون، في لبنان، ولقضايا الاقليات القومية في الوطن العربي، مشرقه ومغربيه. . لأنها سوف تكون في حالة نهضة مع الامة الناهضة. .

فالبعث لم يكن يجهل مواطن الضعف في المجتمع العربي. . لأن البعث لم يبدأ من نقص الاطلاع، ولا من تبسيط الامور وتهوينها. بل كان يعرف مواطن الداء، وخطورة الآفات، وبخاصة عندما يترك كل قطر لنفسه ومصيره، ولا يكون ثمة مرجع عربي او قيادة عربية تمتلك حق القرار في الظروف المصيرية. ولكن الحزب أكد على الحل وطريق العلاج، وهو: «نقل العرب الى مستوى حي وحاد وعميق من النضال، يلتقي فيه العرب بذاتهم الحقيقية، ويكتشفون تهاة وعقم عوامل الانحطاط المترسبة في المجتمع العربي، فيتجاوزونها، ويبنون واقعاً عربياً جديداً».

فاذا كان من درس يستخلص من حالة التردّي الراهنة، ومن نصيب الاعداء في

صنعها وفي أذكائها . . فهو في ان نتعمق في دراسة الخصوصيات السلبية للأوضاع العربية، بمنهج علمي ثوري، حتى نعمل على خلق مستوى جديد للنضال القومي كفيل بتذويب تلك السموم، وتعميق نفسية الفرد العربي، وشدها الى الأهداف الكبرى، والى المعنى الأصيل للحياة.

فالجماهير، على أمتداد الوطن العربي، وكل ما ينتظمها من فئات وطوائف تملك الاستعداد لتكون في جو النضال عندما تتوفر القيادة والارادة الواعية . . فأعراض الطائفية وغيرها لم تمنع الشعب العربي في معظم أقطاره من التحرر من الاستعمار رغم محاولات الاجنبي أستخدام ورقة تلك الامراض والنعرات، لان روح الكفاح الوطني كانت ترتفع بالجميع فوق الاعتبارات الموروثة من عهود الانحطاط، لتذكرهم بأنتمائهم العميق الى الامة وبدورهم في حركة أبعائها الحديث.

ان العمل بأتجاه النهضة، وتكوين قوة عربية، تستطيع ان تفرض الحلول وتردع الاعداء، والالاحاح على العمل النضالي، عمل المفكرين والاحزاب والنقابات، المتجه نحو وحدة النضال، وضرورته الحيوية بالنسبة للمصير القومي، هو المنطلق الصحيح لمعالجة الوضع العربي الراهن. لذلك كان من الطبيعي ان تتطلع الجماهير في الوطن العربي، الى الخلاص من أوضاعها المأساوية، بالتمسك بطريق وحدة النضال، طريق التقدم الاصيل، طريق الحرية، طريق تحرير فلسطين.

أيتها الجماهير المناضلة

ان القضية الفلسطينية، هي قضية تحرير فلسطين، كجزء له مكانة مميزة من وطن كبير، تعرض للأغتصاب والاحتلال والتجزئة. وهي في الوقت نفسه، قضية تحرر، الامة العربية ونهضتها ووحدها . . لذلك أتخذت القضية الفلسطينية بحق هذه المكانة في النضال العربي، وفي التصور الثوري للنهضة العربية. بأنها القضية المركزية، التي يفترض ان يكون تبنيتها، والاضطلاع بما ترتبه من مسؤوليات نضالية، هو الموجه لسياسة كل قطر عربي، والموجه للسياسة العربية القومية . . وهي عندما تكون الموجه لسياسة الاقطار، ولنضال المناضلين، تصبح هي الوحدة. أي معركة

الامة . لذلك كانت فلسطين طريق الوحدة، وكانت الوحدة طريق فلسطين .
فاذا كان ظهور المقاومة الفلسطينية وثورتها المسلحة قد جاء تعبيراً عن مستوى
أكمل وأكثر نضجاً من مستوى كل الحركات والثورات التي قام بها شعب فلسطين،
عبر نضاله الطويل، فأنها في الوقت ذاته، كانت تعبيراً أصيلاً عن روح التحدي
وجواباً على النكسة القومية التي خلقت حالة من الضعف والانكسار النفسي ما يزال
العدو الصهيوني يستغلها منذ الخامس من حزيران، لضرب كل محاولة لبناء قوة عربية
تعيد للامة توازنها وثقتها بالمستقبل . لذلك نظرت الجماهير العربية الى المقاومة
الفلسطينية، كطليعة مقدمة في الثورة العربية، متوجهة نحو تحرير فلسطين، وبقيت
تتعاطف معها على هذا الاساس، وتنتظر الى صلابتها في مواجهة التحديات الداخلية
والخارجية، باعتبارها التجسيد لحيوية شعب فلسطين، وأيمانه بحقه، وثقته بأمته،
وهو ينهض بدوره الطليعي في النضال القومي لتحرير بلده .

فالصمود البطولي للمقاومة الفلسطينية أمام شتى المؤامرات والمحاولات
المتكررة لتطويقها، وتفجيرها من الداخل، او تشويه جوهرها الثوري . . يبرز
المعاني الايجابية لكفاح المقاومة، بالرغم من كل ما أعتري هذا الكفاح من ثغرات،
وما داخله من ردود فعل على أزمات الواقع، والنضال العربي .

كما ان صمود الشعب العربي، في الأرض المحتلة، هو كذلك معيار اساسي،
وضمانة رئيسية، لتوجه المقاومة التي تعمل خارج فلسطين، وفي ظروف صعبة
ومعقدة، ومعرضة للتشويه . لهذا فان الصلة الدائمة بنضال الشعب في الارض
المحتلة، وأستلهاهم إرادة هذا الشعب وقوته وقدرته على الصمود والفداء، هو الذي
يجدد روح الثورة في المقاومة، كما يعزز الثقة بقدرات الامة عند الشعب العربي في
كل مكان . .

فالجماهير العربية لا يمكن ان تأس من نفسها، وهي اليوم تتطلع الى المستوى
الجديد للعمل والنضال، وتتحفز الى انضاج هذا المستوى، الذي يحرك القوى،
ويسيطر على الظروف، ويستثمر الانتفاضات العفوية ويضمن لها التوسع والديمومة
بدلاً من ان تنطفئ وتبقى في الحدود الضيقة . الا ان التحرك الجماهيري الفاعل،

الذي يضع النضال الفلسطيني والنضال الوطني في كل الاقطار على علاقة عضوية بالنضال القومي العام، لا يمكن تصوره دون تخطيط وتنظيم وقيادة، على مستوى قومي .

وما دام العراق قد أستطاع ان يبلغ هذا المستوى، فان الجماهير العربية في باقي أجزاء الوطن العربي لابد ان تصل اليه .

يا أبناء شعبنا العربي

يا أبناء مصر العروبة

لا يمكن ان نتصور مستقبل العرب بمعزل عن مصر وعن دور مصر. وقد تميز البعث بالتأكيد على هذا الدور، وبالكشف عن أبعاده، منذ نشأته الاولى . لان اللقاء الاول للبعث كان مع مصر، في صنع أول وحدة عربية معاصرة . مع مصر الناهضة المتحررة، ذات العمق الحضاري، والشخصية العربية، مع مصر الزعيم الخالد جمال عبدالناصر.

فقد التقى التيار الجماهيري العارم في كل من سوريا ومصر بقيادة البعث وعبد الناصر، وقامت تجربة كان مقدراً لها ان تنجح وان تستمر وان تتطور، لولم يوضع حل حزب البعث كشرط لقيام الوحدة، فقد طعن الاساس الديمقراطي لبناء الوحدة منذ بدايتها .

ان يقين البعث كان راسخاً منذ البداية بأن التجربة الوحدوية تحتاج الى أوسع مشاركة ديمقراطية نضالية وعلى مستوى قومي لكي يضمن لها النجاح . . وكان البعث يدرك ان علاقة عبدالناصر بالجماهير كانت علاقة عفوية ولم تكن قائمة على بنیان تنظيمي ثوري محكم . لذلك لم يرتفع بناء الوحدة الى مستوى ما تنطوي عليه من طاقة هجومية أثارت مخاوف الاستعمار والامبريالية، وأشاعت الذعر في صفوف الصهيونية والرجعية والشعبوية .

ففي جو سوء التطبيق، نجحت القوى المعادية في ضرب التجربة الوحدوية، وهي القوى التي تجمعها مهمة ثابتة هي تخريب النهضة العربية . لذلك لم تدخر وسيلة الا وأستخدمتها . وفي هذا الجو ولدت الردة في أدمغة وضمائر بعض الافراد

المغامرين، المعقدين، المهياين للتفريط بقضية الامة والتأمر على مستقبلها، في سبيل أرواء طموحهم الى السلطة وأحقادهم . . فكان نظام الردة في دمشق، ثم نظام السادات بعد رحيل عبدالناصر.

وقد جاءت أدوار النظامين منسجمة مع مصالح المخطط الاستعماري والصهيوني، الذي عمل على أستغلال نقاط الضعف في الواقع العربي، وعلى تمزيق لحمة الكيان القومي وخلق التناحر والفوضى، والحالة النقيض للوحدة: فالذي أستغل في مصر، هو الشعور الخاطيء بالاكفاء الذاتي نتيجة نقص الوعي، ومحاولة عزل مصر فكريا وحضارياً عن الامة العربية، بأنعاش المفاهيم الاقليمية الضيقة، التي تعمل على عزل مصر عن شخصية الامة. كما أستغل واقع تضحيات مصر السخية وعطائها الكبير في الحروب مع العدو الصهيوني في ظل أوضاع عربية رسمية متنكرة لتلك التضحيات البشرية والمادية، ومقصرة عن مستوى التضامن والتكافل بين الاقطار العربية. . أستغل ذلك كله للدعوة الى التخلي عن النضال وعن دور مصر في العمل القومي، في حين ان ما من دور متميز وأصيل يمكن تصوره لمصر خارج أطار النهضة العربية.

لذلك كانت مرحلة السادات بمثابة النقيض لمرحلة عبدالناصر، فهو بدلا من ان يوظف مزايا مصر وخصوصياتها الايجابية، للتقدم ولمواجهة الاعداء، وللقيام بدورها الطبيعي الرائد في الحياة القومية، اي بدلا من ان يركز على القوة الذاتية للقطر، التي برزت بأجلى صورها في كفاءة الجيش المصري القتالية في حرب تشرين، من أجل خدمة القضية العربية، فقد وضع تلك المزايا في خدمة المخططات الاستسلامية. فكانت زيارة السادات للقدس انتهاكاً للمحرمات القومية، وكانت الاتفاقية المشؤومة كمب ديفيد، هذا القيد المذل الذي جلب الكوارث، عامل تصعيد للحرب الأهلية في لبنان وعاملاً مشجعاً للعدوان الايراني على العراق، وللغزو الصهيوني للبنان، ثم التجرؤ السافر والخيانى للنظامين السوري والليبي على قدسية القضية الفلسطينية وعلى المقاومة التي تجسدها في النضال.

بعد هذا التردى، كان العرب على امتداد وطنهم الكبير، يتطلعون الى وضع حد

للتدهور، والى موقف يشكل بداية الصعود، ويكون فيه الحل القومي للامة والحل القطري في كل قطر عربي . . هذا الحل الذي يتمثل بوحدة النضال العربي وبالتضامن العربي الشامل، وينقل الجماهير العربية الى جوار التعبئة الذي تستطيع هذه الجماهير من خلاله ان تتغلب على الكثير من معوقات النضال في داخل اقطارها، سواء كانت داخلية ام خارجية، ويكفل عودة مصر الى دورها القومي النضالي .

واذا كان البعث أول من بادر في الرد على السادات، فانه قد كان له السبق بعد مقتل السادات، الى التبصير بحقيقة الواقع الجديد . . فاعتبر ان زوال السادات كفيلاً بأن يرفع كثيراً من التزييف والتزوير الذي فرض على إرادة مصر. وبأن أمام مصر فرصة كبيرة نادرة لان تقضي على اثار ذلك التشويه. وان هذا يتطلب مساهمة جميع القوى العربية الشعبية، لمساعدة مصر وشعبها على تجاوز هذه الحالة التي أوقعتها في قيود معسكر أعداء الامة .

فموقف الحزب من مصر، وعودة مصر، هو موقف ثابت، لان البعث ينظر الى المصلحة القومية المجردة، ولا يتأثر بأي مؤثر خارج المبادئ . . وهو يحتفظ دوماً بثقته الكاملة بوطنية شعب مصر وبصدق أنتمائه العربي، وبأن مافعله السادات في فترة حكمه لم تتجاوز تأثيراته الخطيرة حدود طبقة من أصحاب المصالح والفئات الطفيلية الذين لا تربطهم أية رابطة بالوطن ومصيره، وبالامة وقضاياها، مع عدد محدود من الذين خدعوا بوعود السادات الديمقراطية، ثم أنكشفت لهم الخدعة . . وقد أدرك الحزب ايضاً بعمق: ان مقتل السادات كان قراراً من الشعب المصري بكامله، وبكامل تاريخه الوطني ووعيه لمستقبله ضمن النهضة العربية .

فالبعث يؤمن بأن هذه الفرصة التي صنعتها مصر بيديها، يجب ان تكون بداية لمرحلة جديدة لا بالنسبة لمصر وحدها، بل للوطن العربي كله، عندما تعود مصر بجماهيرها الواسعة، وثقلها الحضاري، والتجربة الناضجة لفئاتها المناضلة والمثقفة، بعد ان عاشت امجد فترات المد التحرري الوحدوي في عهد جمال عبدالناصر. كما أستخلصت الدروس من معاناتها من الثغرات التي انتابت ذلك

العهد .

وقد عبرت مصر عن إرادتها بالعودة الى دورها، وعن تصميمها على ذلك، من خلال مواقف جماهيرية واسعة ذات دلالات عميقة، تجلت في المعارضة الشعبية المبكرة لسياسة السادات الاقتصادية والاجتماعية، وفي رفض معاهدة الصلح مع العدو ومقاومة مؤامرة التطبيع، وكذلك في مظاهر التأييد لقضايا النضال العربي ووحدة المصير التي تنكّر لها السادات عندما أخرج مصر من ساحة الصراع المصيري مع الاعداء. فقد شملت تلك المواقف المشهودة تأييد العراق ضد العدوان الخميني، وأستنكار ضرب العدو الصهيوني لمفاعل تموز النووي، والاحتجاج على الغزو الصهيوني للبنان، والوقوف الى جانب المقاومة الفلسطينية أبان محنتها في طرابلس، وهي بذلك كله قد طرحت أمام الجماهير العربية والقوى العربية الثورية على امتداد الوطن العربي، مسؤولية دعمها للخروج من وضعها الشاذ، والعودة الى دورها الطبيعي .

ان الرأي العام العربي، بل والاسلامي ايضاً، قد اصبح موقفه واضحاً . فهو مع العراق في معركته ضد العدوان الايراني، ومع شرعية المقاومة الفلسطينية، المعتدى عليها من الانظمة المنحرفة. وهو ايضاً مع عودة مصر. العودة التي تساهم في تصحيح الاوضاع العربية، والايضاح والظروف التي وضعت فيها مصر أبان عهد السادات. ان كل عوامل التردّي وكل مؤامرات الاعداء، وعملاء الاجنبي من حركات وتكتلات طائفية شعوبية، ومصالح رجعية آثمة عجزت عن ان تحجب صوت الضمير العربي الداعي الى تصحيح آثار مرحلة سلبية بكاملها، وعزل الانظمة الخائنة، والمضي قدماً في طريق الصعود نحو تحقيق الاهداف الكبرى لأمتنا العربية .

ياأبناء العروبة البواسل

ان بعث الامة العربية حقيقة يؤكدها الماضي والحاضر وإرادة المستقبل، كما تتجلى في نضال جماهير هذه الامة، ويؤكددها تاريخ قرنين من النشاط الفكري والسياسي، ومن الثورات الوطنية والاجتماعية، ومن العمل الصحفي والادبي والفني، تميزت بها مراحل النهضة في وجه المؤامرات والتحديات، التي بلغت في

السنوات الأخيرة حداً من التركيز والعدوانية والهول، لم تعرفه النهضات القومية من قبل.

ان أبرز ما في هذا الصمود من معاني ودلالات أنبعاثية، يتجسد في ثورة العراق، وفي تجربته الصاعدة، وفي معركته البطولية الخارقة. وفي قيادته الشجاعة الحكيمة، وفي قائده البطل القومي صدام حسين.

فعلى أمتداد أربع سنوات، شعت صورة النهضة من خلال المعارك والملاحم البطولية التي يخوضها العراق شعباً وجيشاً وقائداً، ويحقق فيها النصر تلو النصر. هذا النصر الذي لم يأت عفواً ولا مصادفة، ولكنه كان استحقاقاً، لأنه كان ثمرة لتجربة ناضجة بناها الحزب في العراق على أمتداد أكثر من خمسة عشر عاماً، تجسدت فيها بشكل رائع أهم أفكار الحزب وسمات النهضة العربية.

فانتصار العراق هو تعبير عن هذا النضج في تجربة الامة الثورية وفي تجربة العراق المناضل، على الأصعدة الفكرية والتنظيمية والنضالية والروحية والخلقية. ومن هنا كانت حتمية انتصار العراق الآن، وفي المعارك التي تفرضها التحديات التي تواجه الامة العربية وبخاصة معركتها ضد الصهيونية وكيانها المغتصب. وهذا الانتصار، هو ايضا دليل على حتمية انتصار الثورة العربية في باقي أجزاء الوطن الكبير.

فالبعث يحمل راية الامة وهي تنبعث من جديد، من خلال الآلام والنضال والعمل التاريخي، راية المبادئ التي تجسد روح الامة، راية القومية العربية، راية العروبة والاسلام، راية الجماهير المناضلة الكادحة. راية الانقلابية، والحرية، والاستقلالية، راية الحوار الحضاري مع العالم. هذه المبادئ التي أمتحنت بالعمل خلال مراحل نضال البعث. وجاءت هذه التجربة العربية الثورية المشعة في العراق التي تبرز على مستوى التجارب العظيمة في العصر الحديث لكي تجذر هذه المبادئ في أرض الواقع وتعمق الايمان بها، وتغرسها في ضمير الشعب، وقد كانت معركة العراق التعبير الأكثر نضجاً وتألقاً عن تلك المبادئ.

لقد جاءت تجربة العراق الثورية دليل نظرة منفتحة على المستقبل تعد لمراحل

أيجابية للنهضة العربية، وتعبّر عن ثقة الأمة العربية بنفسها وبدورها الحضاري من خلال موقف مبدي ثابت. موقف الاستقلالية المعبر عن منطلق أساسي مميز لفكر البعث. فالعراق وهو يخوض هذه المعركة البطولية ضد العدوان الخميني في ظروف عربية ودولية بالغة القسوة والتعقيد والخطورة، أستطاع ان يحافظ على نهج الاستقلالية الذي ميّز تجربته القومية الثورية منذ البداية، وكان ذلك بكل المقاييس أنجازاً تاريخياً، لم تتصور الدول الكبرى او النامية، ان بلداً من بلدان العالم الثالث يقدر عليه في مثل تلك الظروف وفي هذا العصر الذي تشتد فيه حركة الاسنقطاب الدولي . . كما أكدت هذه التجربة أصالتها من خلال التصرف الحكيم الذي تميزت به قيادة المعركة ونظرتها المتفائلة الى المستقبل، وتهيئتها الشروط المساعدة على قيام حوار إيجابي مع شعوب ايران وتمهيدها لعلاقات جوار سليمة، ولأنهاء صفحة الاحقاد والاطماع، وأرساء علاقات صداقة ونضال وطيد مع المعارضة الشعبية الايرانية، وذلك انسجاماً مع منطلق البعث في النظرة الانسانية، اي مع طبيعة النظرة القومية للبعث المتحررة من كل أثر للضيق والتعصب والعنصرية، وكذلك مع نظرة البعث الى علاقات الاخوة والنضال المشترك بين الأمة العربية والشعوب الاسلامية من اجل التحرر والسيادة والتقدم ومن اجل بناء عالم حضاري جديد.

وهي اخيراً انتصارات تشق الطريق نحو مستقبل صاعد وثابت للامة في مسيرة أبعائها القومي .

فالارادة التاريخية الواعية للرفيق القائد صدام حسين المستوعبة بعمق لطاقت الشعب ومتطلبات تفجيرها قد جعلت العراق في حالة صعود متواصل بالرغم من كل التحديات التي واجهتها ثورته خلال الستة عشر عاماً، وبخاصة في سنوات الحرب الأخيرة .

فهذه التجربة الثورية تتقدم بثبات وبشكل غير قابل للرجوع، لأن هذه الارادة التاريخية الواعية التي تميز بها الرفيق صدام اقترنت دائماً، في كل معارك البناء والحرب، بالتصميم القوي على النصر، ولانها أستهدفت تعميق روح النضال في الشعب، منطلقة من الثقة العميقة بال جماهير، وبما تختزنه من الطاقات والقدرات

النضالية اللامحدودة، كاشفة ومحركة استعداد الشعب المشبع بأمجاد التاريخ وتراث
النضال وإرادة الانبعاث والنهوض . .

ذلك انه في كل مرة يكون فيها التصميم قوياً والثقة بالشعب غير متناهية، يصبح
النصر هو الثمرة الاكيدة لكل معارك الامة في السلم او الحرب .

ففي الحالة الانبعاثية التي يمر بها العراق اذن، تكمن روح النهضة الجديدة في
الامة . هذه الامة الغنية بالمفاجآت والمعجزات لنفسها وللعالم، والتي لا تحتاج من
اجل الانتصار على واقعها، سوى الى ايمان ابنائها العميق بقدرتها وعبقريتها،
الايمان الفاعل الذي يعمم حالة النهضة على الوطن العربي، وينقل الامة العربية
الى مرحلة جديدة صاعدة .

فالى البعثيين، والمناضلين الوطنيين، والقوميين التقدميين في أمتنا
المجاهدة . . أرسل أحر التمنيات وأصدقها بالتوفيق والنصر المبين، وأخلص تحايا
الحب والاعتزاز للجماهير العربية المناضلة في كل مكان .

المجد والخلود لشهداء العراق الابرار ولشهداء الامة العربية، وتحية لجيش
العراق البطل، ولشعبه المقاتل العظيم، ولقائده المظفر .

وتحية لنضال المقاومة الفلسطينية على طريق تحرير فلسطين .

وتحية للرفاق المناضلين البعثيين في سجون الانظمة القمعية .

وتحية للمناضلين العرب على كل أرض عربية .